LINGUISTIC ISSUES

ISSN Online: 2773-2886 | ISSN Print: 2773-2894

A biannual peer reviewed academic non-profit and open access journal on Various Language and Linguistic Issues

Article title: The Arabization of tertiary education (necessity and reality practice)

Author(s): Abderraouf Mahammedi

Source: Linguistic Issues Journal(LIJ) | مجلة قضايا لغوية, Vol. 5, No. 1(Special), (April 2024), PP200-213

Publisher: Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL) - Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

Url: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/131

How to cite(APA): Mahammedi, A. (2024). The Arabization of tertiary education (necessity and reality practice). مجلة قضايا لغوية | Linguistic Issues Journal, 5(01(Special), 200–213. https://doi.org/10.61850/lij.v5i01(Special).131

Usage Agreement: By using the LIJ journal you are indicating your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/Usage_Agreement

Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues) is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License**

This content is **Open Access**

Disclaimer

The opinions expressed in the texts published are the author's own and do not necessarily express the views of the Editorial team of the Journal of **Qaḍāyā luġawiyaẗ** (Linguistic Issues)

The Authors assume all responsibility for the ideas expressed in the materials published

Authors warrant that the rights of third parties will not be violated and that the publisher will not be held legally responsible should there be any claims for compensation

Copyright © **Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues)** 2024 - All Rights Reserved

Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL)

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

For more information about LIJ, please visit: https://qadaya-lugawiyat.dz or contact us: contact@qadaya-lugawiyat.dz

تعريب التعليم العالي بين الضرورة وواقع الممارسة

The Arabization of tertiary education (necessity and reality practice)

عبد الرؤوف محمدي *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة ورقلة(الجزائر)

Abderraouf Mahammedi

Center for Scientific and Technical Research on Arabic Language Development: Ouargla Unit (Algeria)

mohamdiraouf@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2024/02/04	تاريخ القبول: 2024/04/29	تاريخ النشر:2024/04/30

ملخص

يمثل التعريب خيارا مهما من الخيارات الأساسية التي سعت الجزائر إلى اعتمادها قصد إحداث تغييرات جذرية وهيكلية على الحياة العامة للجزائريين، ورسم سياسة لغوية لمرحلة ما بعد الاستقلال.

نحاول في هذا السّياق معالجة موضوع التعريب في إطار مقاربة تنطلق من جانبين: أحدهما هو البحث في أسس اختيار التعريب بوصفه ضرورة فرضتها تلكم التغيرات، ورسّمتها نصوص الدساتير والمواثيق الوطنية، وأما الآخر فهو رصد واقع التعريب ومسيرته وتحولاته في قطاع التعليم العالي.

وقد تجلى لنا ذلك في الصراع بين تيارين بارزين هما: دعاة التعريب، ودعاة الفرنسة، أحدث ذلك سجالا نتجت عنه مشكلات وعوائق كانت سببا في عدم تحقيق التعريب ونجاحه نجاحا كاملا.

الكلمات المفاتيح: تعريب؛ ضرورة؛ تعليم؛ عالي؛ فرنسة؛ وطني.

Abstract

The Arabization is important choice of many main choices the Algeria sought to rely on to make radical and structural changes for Algerian public life, to formule language policy for the post –independence phase.

This paper deals with issue of Arabization within the framework of an approach that

* **المؤلف المرسل: عبد الرؤوف محمدي** **البريد الإلكتروني:** mohamdiraouf@gmail.com

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN 2773-2894

stems from two aspects: first, researching into criteria for the selection of Arabization that have been Imposed by those changes as necessary, and that have been determined by the texts of national constitutions and charters. Second monitoring the reality of Arabization in terms of its path, and its transformations in the tertiary education in Algeria.

This is manifested in the conflict between two prominent movements there: advocates of Arabization, advocates of Frenchization. That causes problems and obstacles which results in a failure to achieve Arabization and to be entirely successful.

Keywords: Arabization; necessity; education; tertiary; Frenchization; national.

1. مقدمة

حين احتلت فرنسا الجزائر فرضت قيودا على الشعب الجزائري فمارست عليه سياسة التجهيل والفرنسة، و سعت إلى القضاء على معالم الشخصية الوطنية وطمس الهوية، واستعملت مختلف الأساليب من أجل إبعاد الجزائريين عن دينهم الإسلامي ولغتهم العربية فجلبت المبشرين و المستوطنين ومنحتهم الأراضي والامتيازات على حساب الشعب الجزائري، وشجعت التنصير ومنعت تدريس العربية و دخولها في المدارس وأقسام الدراسة واستبدلتها بالفرنسية التي أصبحت لغة رسمية ولغة التدريس، وبسط هيمنته اللغوية وفرضها على الجزائريين، في الوقت الذي أقصى العربية وضيّق مجالات استعمالها في التعليم و الإدارة والإعلام وفي الحياة العامة.

وفي ظل هذه المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاحتلال وجد بعد الاستقلال ظروفا صعبة أثرت على حياته في مختلف الميادين الاقتصادية منها والاجتماعية والثقافية، ولاشك أن ميدان التعليم يعد أحد أهم هذه المجالات، فقد أصابه ما أصاب المجتمع الجزائري من تدهور علمي وجمود فكري مما استدعى إعادة النظر في لغة التدريس وطرائقه ومناهجه التي ورثها عن المحتل لتتكيف وتتماشى مع التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، في الوقت الذي كانت تفتقر فيه البيئة الجزائرية إلى العدد الكافي من المعلمين، فضلا عن نقص الإطارات الإدارية المكونة باللغة العربية. فكل هذه العوامل أسهمت في ظهور صراع لغوي كانت الفرنسية أداة وطرفا مهما فيه بما خولتها لها الوظائف المسندة إليها في الإدارة والتعليم والمؤسسات الاقتصادية والصحية، بل لا تكاد تخلو لغة الجزائري من الألفاظ والعبارات الفرنسية - على تفاوت في درجات الاستعمال- فيجد الفرد نفسه مضطرا لاستعمالها في خطاباته اليومية، أو على أقل تقدير مزجها بلغته العربية (محمدي، 2023، صفحة 08) هذا عند العامة، أما عند المثقفين والإطارات فكانت لسانهم في مخاطباتهم وتعاملاتهم،

ويقف المتتبع لحواراتهم ومناقشاتهم -إلى يومنا هذا - في وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي وفي المحادثات العادية على هذا الخلط في الاستعمال، إذ لا يخلو تعبيرهم من استعمال يطغى عليه مزج العامية بالفرنسية واقترانها بها فينتج عنه خطابا لغويا هجينا يتميز بطابع خاص، أما عند الجامعيين فنرى أن كثيرا من التخصصات العلمية والتقنية خاصة تدرّس بلغات أجنبية مما يجبر الطلبة على التناوب في استعمال المصطلحات بلفظها الأجنبي والمصطلحات التي لا مقابل لها (برهومة، 2007، الصفحات 114-116).

2.تعريف التعريب

نود أن نقف عند مفهوم التعريب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، فمن التعريفات اللغوية ما أشار إليه الجوهري في قوله: عرّب منطقه أي هذّبه من اللحن... وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها تقول عربته العرب وأعربته (الجوهري، 1984، صفحة 749).

أما حديثا فإن المعجم الوسيط عرفه بصبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، والمعرب هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب (ضيف، 2004، صفحة 591).

وأما من الناحية الاصطلاحية فنجد أن القاسمي يتوسع في تحديد مفهومه، فلا يقصره على مدلول اللفظة الأعجمية فحسب، بل يعطيه دلالات عديدة فهو من وجهة نظره مشترك لفظي ومصطلح يتحدد في:

اتخاذ شعب اللغة العربية لغة تواصل، ونقل لفظ أجنبي إلى اللغة العربية مع ما يتبعه من تعديل وتحوير وذلك نحو قولنا: فلسفة فهي كلمة معربة من اليونانية، وترجمة نص كامل من لغة أخرى إلى اللغة العربية كقولنا الكتاب من تعريب فلان، واتخاذ العربية لغة التعليم والإدارة والحياة العامة بدلا من لغة المستعمر (القاسمي، 2015، صفحة 139).

وأما خولة الإبراهيمي فيبدو على قدر ظاهر أنها استطاعت أن تحصر المصطلح بإضفائها عليه صبغة إيديولوجية، فهو من وجهة نظرها يتجسّد في الصراع بين اللغة العربية واللغة الفرنسية المهيمنة على الحياة السياسية والثقافية وعلى الواقع الجزائري، ومن ثم فهو يتمثل في:

-مواجهة اللغة الأجنبية المهيمنة وفرض سلطة اللغة العربية وبسطها.

-إثبات الهوية والشخصية العربية.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

-المشاركة في النهوض بالثقافة العربية بإقحام البعد الحضاري.

فمن الواضح أن التعريب في الجزائر ينحى إلى هذا المدلول وهذا البعد بالنظر إلى الآثار المترتبة عن المستعمر وعن إحلال لغته محل اللغة العربية في أثناء وجود الاستعمار وبعده.

3.التعريب ضرورة:

وهو مكفول بموجب الدساتير والمواثيق الوطنية وبالنظر في القوانين والمراسيم والقرارات والمناشير التي أشارت إلى ترسيم اللغة العربية وعدّها لغة وطنية، وقد دعت إلى تعميم انتشارها وتعميم استعمالها في مختلف المجالات العلمية والإدارية والثقافية ووسائل الإعلام... فهي تدعو في مجملها إلى تطبيق التعريب وتجسيده، وقد اتخذت من أجل ذلك جملة من الإجراءات أبرزها إنشاء مؤسسات وهيئات تضطلع بخدمة اللغة العربية وترقيتها على غرار المجمع الجزائري للغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية ومركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية هذا بالإضافة إلى أقسام اللغة العربية ومعاهدها في شتى الجامعات الجزائرية.

من هذا المنطلق نرى أن التعريب ضرورة ويبرز ذلك على وجه الخصوص في النصوص التشريعية الرسمية والوثائق والقوانين التي تدعم هذا، فدساتير الجمهورية الجزائرية من بعد الاستقلال إلى يومنا هذا تنص على ذلك، وهو ما نقف عليه عند تتبعنا لها بدءا من دستور 1963، وانتهاء بدستور 2020 المعدل، فكلها ترى أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية في البلاد (الجريدة الرسمية، 2016المادة 3، ص6).

وعلى المنوال نفسه سارت المواثيق الوطنية، فميثاق 1964 أكّد أهمية اللغة العربية ودورها في توعية المجتمع الجزائري وتثقيفه والنهوض به وترقيته من أجل الوصول به إلى مصاف الأمم المتحضرة فمما جاء في ذلك: إن الثقافة الجزائرية سوف تكون ثقافة وطنية وثورية وعلمية، إن دورها كثقافة وطنية يتمثل في مرحلة أولى في إعطاء اللغة العربية المعبرة الحقيقية عن القيم الثقافية لبلادنا كرامتها ونجاعتها كلغة حضارة ولذلك سوف تعيد بناء التراث الوطني وتقويمه والتعريف به وبإنسانيته المزدوجة القديمة والحديثة... (حزب جبهة التحرير الوطني، دت، ص79).

وفي الميثاق الوطني 1976، الذي جاء فيه أن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية (العربية) التي تعبّر عنها، ولهذا فإن تعميم استعمال اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عمل خلاقة يشكلان إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة والإيديولوجية.

ويؤكد الميثاق التوجه نحو التعريب واعتباره خيارا شعبيا ورسميا ومطلبا مهما دعت إليه الدولة الجزائرية ولن تتراجع عنه، بل إن مسألة المفاضلة بين العربية اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير مطروح البتة ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن إلا فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل (حزب جبهة التحرير الوطني الوطني، 1976، صفحة 79).

4.التعريب أكثر من قضية لغة:

رأينا في أثناء عرضنا ومن خلال سردنا لبعض القوانين التي بينت لنا النيات الحسنة التي أبدتها السلطات في سبيل إنجاح التعريب، وبقطع النظر عن تلك النصوص وأهميتها، فإن التعريب يمكن النظر إليه على أنه قضية وطنية لارتباطه بالهوية ولا يمكن عدّه قضية لغة فحسب، فهو قضية الروح والفكر والإحساس والنظرة إلى الأشياء، من هنا كانت مسألة الحسم في خيار التعريب لأنه قضية تتعلق بإعداد أجيال يسهمون في بناء الأمة وتطورها، وممّا يشير إليه تركي في هذا الصدد أن تحقيق التعريب لايتم من خلال نصوص ومراسيم وقرارات تصدرها السلطات العليا للبلاد من دون إعداد جيل كامل متشبع بالقيم الوطنية معتز بمبادئ الهوية وبمنأى عن كل مخلفات الثقافة الاستعمارية ورواسبها وأفكار المحتل التي مازالت تهيمن على تفكير وعقول أعداد كبيرة ممن يتولون زمام الأمور ويمسكون بالسلطة الإدارية والاقتصادية والثقافية في البلاد والعمل على زحزحة اللغة الفرنسية التي تحتل مكانة استراتيجية في مؤسسات البلاد الحيوية في التعليم العام والتعليم العالي والإدارة والإعلام والاقتصاد والمؤسسات الصناعية والمجال الديبلوماسي (تركي، 1983، صفحة 91).

وهي الملاحظات التي استنتجتها اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، فقد وقفت على أن مسألة اللغات بقيت رهينة للاعتبارات السياسية والإيديولوجية، وظلت تتجاهل المعايير العلمية والبيداغوجية. (الوطنية، 2001، صفحة 139).

إن الفرنسية منذ عقود وهي ما تزال مقترنة في أذهان المنتصرين لها بالتقدم العلمي والثقافي والاجتماعي، بل بحياة الازدهار والرفاهية، وهي عند مزدوجي الثقافة تقترن بالتطور والحداثة في حين يرون في العربية لغة للدين، والشعر والتقاليد، وسببا من أسباب التخلف، ولا يمكن أن تتطور وتصبح لغة العلم (بونعمان، 2014، صفحة 205).

من هذا المنطلق يأتي الاعتراض على المكانة التي تحتلها الفرنسية في عقول الجزائريين وقلوبهم، وعلى التأثير اللامحدود في سلوكهم وثقافتهم ، وبخاصة منهم موظفو الإدارات ، وصانعو القرارات.

ومع ذلك فقد استوقفتنا بعض المظاهر والخطابات التي ألقت على التعريب نظرة شمولية تتجاوز المظهر اللغوي وتتعداه لاسيما أنها اعتبرته عملية ثقافية وسياسية واجتماعية ووطنية متكاملة، (الزغبي، 1982، صفحة 47). فيدخل التعريب هنا في إطار سياسة شاملة تستهدف مختلف المجالات وشتى مناحي الحياة، فمن التعليم والإدارة والثقافة والإعلام والمحيط... ففي المجال الثقافي والإعلامي على سبيل المثال لا يمكن إعادة الاعتبار للثقافة الوطنية بكل أبعادها ومضامينها إلا بالبعث العام للثقافة العربية الإسلامية وتقريب لغة المسرح والسينما والجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون وتشجيع الإنتاج والإبداع الثقافي والفكري باللغة الوطنية (تركي، 1983، صفحة 85).

5.واقع تعريب التعليم العالي:

ورثت جامعة الجزائر - الجامعة الوحيدة آنذاك - غداة الاستقلال وضعا لغويا هيمنت عليه الفرنسية بوصفها لغة التدريس، وكانت تفتقر للأقسام المعربة، والقسم المعرب الوحيد - آنئذ- هو قسم الدراسات الاستشراقية، ثم تلاه في سنة 1964 معهد للغة العربية، ثم أنشئ بعد ذلك قسم معرب في مدرسة الصحافة في سنة 1965، وفي سنة 1966 أنشئ قسم معرب آخر للتاريخ، ثم قسم للقانون في سنة1967.

وكان قد صدر قرار سنة 1964 يتضمن إنشاء مدرسة عليا للترجمة بجامعة الجزائر يهدف إلى توسيع دائرة استعمال العربية واستغلالها في العلاقات الخارجية والديبلوماسية والإسهام في التعريب وخلق جو للتفاهم بين المثقفين المعربين والمفرنسين وترجمة التراث المكتوب بغير العربية ونقل المصطلحات العلمية والفنية إلى العربية (لوصيف، 2009، صفحة 392) .

وفي سنة 1971صدر قرار بتاريخ 25أوت1971 ينظم تدابير مؤسسات التعليم العالي، وقد أشار بوضوح إلى مصطلح اللغة العربية في حين كان يستعمل فيما مضى اللغة الوطنية إذ جاء فيه أنه" يدرج تعليم اللغة العربية ابتداء من السنة الجامعية 1972/1971 وفي جميع برامج الدروس العليا باللغات الأجنبية المنظمة في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي (لوصيف، 2009، صفحة 400).

وكان من أولى أولويات هذا القرار تعريب التعليم العالي، إلا أن الأمر بقي على حاله نظرا للصراعات الإيديولوجية التي ميّزت المشهد الجامعي في الجزائري بين فئتي الطلبة المفرنسين والمعربين ، وقد تجلى ذلك عندما قوبل التوجه نحو تعريب العلوم الاجتماعية بالرفض من الطلبة المعارضين للتعريب (جرادي، 2017، صفحة 15) و تخللت هذه المرحلة بعض التدابير التي من شأنها إعادة الاعتبار للعربية و توسيع دائرة استعمالها تمهيدا لجعلها لغة التدريس في بعض التخصصات من بينها

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

البدء بالتعليم الواسع للغة الوطنية بالنسبة لجميع الطلاب الجدد الملتزمين بمتابعة دروسهم باللغة الأجنبية وهذا التدبير مخصص لتكوين إطارات مؤهلة للتعبير باللغة الوطنية (وزارة التعليم العالي، 1971، صفحة 28).

إن التعريب من دون شك يتطلب إمكانات ضخمة مادية وبشرية ووسائل لتنفيذه، ويتطلب تكوين المعلمين والإطارات المعربة، ففي قطاع التربية حدّدت السلطات الجزائرية ووزارة التربية الوطنية هدفا وهو التعريب الشامل للمدرسة الجزائرية في جميع الأطوار وقد تحقق ذلك بداية من سنة 1989 حيث كانت كل الفصول الدراسية وأقسام الدراسة معربة في جميع مراحل التعليم.

وقد تسنى لها ذلك بالسير تدريجيا وعبر مراحل للتعريب، بالرغم من الهزّات وردّات الفعل التي كانت تواجهها ، من ذلك ما تلقته في مرحلة الرئيس الأسبق هواري بومدين ، فقد تلقى تعريب التعليم حينها هزّة عطلت من تقدمه، إذ بعد أمرية 16أفريل 1976 التي دعت إلى إنشاء المدرسة الأساسية والتي كان الرئيس متحمسا لها وبعد التعديل الوزاري الجديد سنة 1977 والذي بموجبه عُيّن وزير تربية جديد، فبمجرد تعيينه أجرى عدّة تغييرات وسارع إلى تجميد الإصلاح، وأقال عدة إطارات من الوزارة أغلبهم من مهندسي المدرسة الأساسية وداعميها (محمدي، 2011/2010، صفحة 63).

وهكذا نلحظ أن نجاح التعريب في المدرسة الأساسية قد اقترن بالمبادئ والأهداف التي كانت تسعى إلى تحقيقها، فبالإضافة إلى القيم العربية والإسلامية التي كانت تدعو إليها وتدعيم مقومات الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية ذات الأبعاد الوطنية التي كانت سندا وسدا منيعا في وجه المناوئين للتعريب من ذوي الإيديولوجيات البعيدة عن قيم المجتمع الجزائري.

وعلى النقيض من ذلك فإن عوامل النجاح التي سبقت الإشارة إليها كانت مفقودة في تعريب التعليم العالي – كما سنرى - فالتعليم الأساسي على عكس القوانين التي انبثقت عن الميثاق الوطني سنة 1976 ارتبط بمبادئ من أهمها التعريب وعناصر الهوية الوطنية الجزائرية التي منحته القدرة على الصمود في وجه محاولات التغيير واقتصر بذلك تطوير المناهج خلال هذه الفترة إلى غاية سنة 2000م على النواحي التقنية التي اضطلعت بها اللجنة الوطنية للبرامج والمناهج التي أحدثت تغييرات لم تخرج عن إطار التعليم الأساسي بالرغم من كثرة معارضيه (شيخاوي، دت، صفحة 16).

لقد أضحى التعريب خيارا نخبويا دعمته السلطات العليا للبلاد – كما أوضحنا من قبل- ومطلبا طلابيا أسهمت الظروف والواقع آنذاك، في توسيع دائرة المطالبين به ، وجسدت تلك المطالب

و عبرت عنها الحجج التي دافع بها مؤيدو التعريب عن نظرتهم إليه من حيث أنه ضرورة وحتمية وجب تنفيذه، إذ يعد مطلب الهوية والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية والتي من بينها اللغة العربية بوصفها لغة رسمية مما يدعو إلى توظيفها واستعمالها في جميع ميادين الحياة وخاصة إذا وضعنا نصب أعيننا العهد الذي قطعته السلطات على نفسها لتعريب التعليم و الإدارة والمحيط ووسائل الإعلام وغيرها...

على أنه لا يفوتنا أن ننوه بأن اتجاه معارضي التعريب أو المفرنسين استندوا إلى حجج دافعوا بها عن اختيارهم إلى اتخاذ الفرنسية لغة للتعليم والإدارة، وتسيير المؤسسات الاقتصادية والمالية... مستندين على ما يشهده الواقع(الميثاق الوطني، 1976).

بيد أن هذه الجهود وهذا الاهتمام الزائد به من شرائح واسعة من المجتمع ومن طبقة النخبة المثقفة المؤثرة قد تبدت بعض بوادر نجاحه في الثمانينيات وخطا خطوات حسنة ونخص بالذكر مرحلة اعتماد الجزائر التعددية السياسية، ومن ثم التعددية النقابية الطلابية التي ما فتئت تطالب بالتعريب وجعلته شعارا لها في كل ندواتها وإضراباتها واحتجاجاتها ونادت بتطبيقه وتعميمه في مستويات التعليم العالي. ويبرز ذلك في النتائج المحققة في تعريب بعض المواد كالعلوم الاجتماعية والإنسانية وافتتاح فروع معربة للعلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية والجغرافيا وبخاصة في المدارس العليا للأساتذة.

إلا أن الصدمة جاءت بعد تجميد قانون05/91 الذي دعا إلى تعميم استعمال اللغة العربية، وإذا ما تأملنا مليا الظروف والملابسات التي أحاطت بتجميده نلحظ أنها كانت انعكاسا فعليا وبشكل مباشر للأوضاع السياسية والاقتصادية التي عاشتها الجزائر في تلك المرحلة التي لم تعرف الاستقرار، فقد كان فيها الصراع على أشده بين تيارات مختلفة، وهو ما يفسّر التقاعس والتماطل في تطبيق القوانين والمراسيم الداعية إليه، إذ شهدت فترة حكم المجلس الأعلى للدولة تراجعا عن هذا القانون، وقد حاول الرئيس زروال تطبيقه، لكن سرعان ما تم تجميده والتخلي عنه بمجرد تولي الرئيس بوتفليقة سدة الحكم. وهذا ما جعل السلطة عاجزة على تنفيذه نظرا للضغوط الفرنسية الممارسة على الجزائر والتي شنت حملات واسعة لإلغائه أوتعطيله، بالإضافة إلى عدم تهيئة الأجواء المناسبة لتطبيقه.

6.مشكلات تعريب التعليم العالي:

إن المطلع على واقع التعليم العالي تتجلى له بعض مشكلاته وعوائقه وسيدرك أن بعضها أسباب موضوعية تعيق عملية التعريب، ومنها الترجمة، وقلة المراجع العربية، فميدان الترجمة في الجزائر لا يرتقي إلى مستويات عليا، ومازالت كثير من الملاحظات والنقائص المتجلية فيه، وهو لا يلبي احتياجات الطلبة والأساتذة على حد سواء، وما توافر من كتب مترجمة على العموم لا يخلو من ضعف واضح ذلك أن أغلبها يطغى عليه الأسلوب الإنشائي الكلامي وتفتقد في كثير من الحالات إلى الترجمة الرصينة واللغة العلمية الواضحة (جرادي، 2017، صفحة 17)

ولا يعني هذا أننا نسوي الأمر ونعممه، أو نطلق الحكم على عواهنه، بل نقر بوجود تفاوت في تحقيقه، ففي تخصصات العلوم الاجتماعية و الإنسانية نرى أنها قطعت شوطا في هذا المجال، في حين أنه في العلوم التجريبية والتقنية والعلوم الطبية مازال الأمر يراوح مكانه، فواقع الممارسة يشير إلى وجود خلل في تطبيق التعريب وتنفيذه، فبالرغم من وجود النصوص الرسمية التي أشرنا إليها آنفا ، إلا أن المتخرج المعرب من الجامعة الجزائرية يضطر أحيانا إلى الدراسة بالفرنسية وهو ما تفرضه عليه أغلب المؤسسات المالية والشركات الاقتصادية الكبرى التي ماانفكت تتجاهل التعريب وتقصيه، وترغب عن توظيف المعربين - إلا من امتلك منهم ناصية اللغة الفرنسية - وتتشدّد في فرض القيود والشروط حال توظيفهم، من هنا كانت المفارقة، فالطالب المعرب يتكون تكوينا بالعربية ولكن اللغة المستعملة فعليا في سوق العمل هي الفرنسية مما يجبر أغلبهم على خيارين: إما إعادة رسكلتهم وتكوينهم تكوينا جزئيا في اللغة الفرنسية، أو يضطرون في بداية تعليمهم إلى الدراسة بالفرنسية.

إن ما يواجهه التعريب في هذا القطاع من مشكلات تحول دون تحقيقه والوصول به إلى الأهداف المسطرة من القائمين على الشأن التعليمي وصناع القرار، هي مشكلات متعددة ومتشابكة لايمكن أن نحصرها ونأتي عليها في هذا الجزء اليسير من البحث، لكننا سنكتفي بذكر مشكلتين أساسيتين وهما:

1.1.6.الأستاذ:

فبعضهم يميل في الغالب إلى استبعاد العربية عن لغة التدريس لاعتبارات عديدة منها ما يتعلق بانعدام الرغبة في التدريس بها، أو عدم تقبل الفكرة بالأساس انطلاقا من النظرة الدونية للعربية، و من التوجهات الإيديولوجية والقناعات الفكرية والتصورات التي يحملونها عن الثقافة

العربية بشكل عام، ومن ثم معاداة كل ما يمت بالعرب من صلة، ومنها ما يرتبط بالتعدد اللغوي فكثير منهم درس بالفرنسية ودرّس بها سنين عددا، ومنهم من درس في البلدان الغربية ولذلك مازالوا يعانون من عقدة التحدث بالعربية سواء عمدا أو عجزا، فضلا عن التدريس بها.

2.6.التعدد المصطلحي:

وهي مشكلة يعاني منها الأساتذة والباحثون فتعدّد المصطلحات ومقابلاتها في العربية لا يخفى على أحد، فإذا كانت اللغات الأجنبية دقيقة في تحديد مصطلحاتها وملتزمة بما تصدره مجامعها اللغوية ومؤسساتها العلمية والمصطلحية ومراكزها البحثية، فإننا في العربية نشهد خلطا كبيرا ومشكلات كثيرة تتجاوز حدود الأساتذة، وتتعدى المهام المنوطة بهم، وهي مشكلة تؤرق الباحث العربي بالرغم من الجهود المبذولة التي قامت بها بعض المؤسسات العربية في توحيد المصطلحات كمكتب تنسيق التعريب على سبيل التمثيل، لكن للأسف الشديد لا تجد سبيلها للتطبيق في مقاعد الدراسة إذ إن معظم المتخصصين في العلوم التقنية والطب الذين درجوا على عدم استخدام العربية في التدريس بعيدون عن التفكير في جعل اللغة العربية لغة العلم والتقنيات والحضارة الحديثة (حجازي، دت، صفحة 199) .

تلك صورة مختصرة عن بعض مشكلات تعريب التعليم العالي التي لا ندعي الإحاطة بها مثلما أومأنا إليه من قبل، وإنما نكون قد وفقنا ولو على جزء يسير منها من أجل التحسيس بأهميتها، ومازلنا نتطلع إلى الانتباه والالتفات إليها و معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة لها بالوقوف عند الأسباب التي أفضت إليها والتي مافتئت تعرقل مسار اللغة العربية وتحيد بها عن أن تكون لغة التدريس في الجامعات الجزائرية.

وعلى هذا التقدير وبناء على المراجعات التي أجريت من أجل تنفيذ مشروع التعريب وتصحيح مساره وتعديله بذلت جهود طيبة من أعضاء اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير فكانت لهم محاولات جادة في تجاوز ما آل إليه وضع التعريب وكانوا حريصين على السير قدما نحو تحقيقه بصورة أفضل، فقد لاحظوا - كما لاحظ غيرهم - أن التعريب وبخاصة في مجال التعليم العالي ظل يسير بوتيرة بطيئة فكان ذلك أن دفع بهم في المؤتمر الرابع للحزب من 26 إلى 30 ديسمبر 1979 إلى اتخاذ مجموعة قرارات وإجراءات تسهم في تسريعه وتعميمه في كامل التراب الوطني، ومن بين التوصيات والملاحظات التي نبهوا عليها وحرصوا على تنفيذها:

-إعداد برنامج وطني وعملي للتعريب في قطاعي التربية والتعليم العالي والتكوين في إطار متكامل لتعريب قطاعات الإنتاج والإدارة وذلك من خلال:

جعل اللغة الوطنية لغة تكوين في كل الفروع والمستويات لتحقيق الانسجام بين القرارات السياسية والتطبيقات الميدانية للتعريب في مختلف القطاعات.

-التعجيل باتخاذ خطوات عملية لتوحيد التعليم في مختلف المراحل.

-تدريس مادة المصطلحات في كافة الأقسام العلمية والتقنية في التعليم الثانوي والعالي والتكوين.

-إعداد برنامج عملي يتيح للمدرسين في قطاعات التعليم العالي والتربية والتكوين العمل والتدريس باللغة الوطنية.

-مواصلة تعريب الإدارة المدرسية والجامعية وكل الإدارات التي تضطلع بمهام التكوين والتعليم والعمل على تعريب برامج دور الحضانة...

7.خاتمة:

بعد تتبعنا لمسيرة تعريب التعليم العالي في الجزائر يمكننا القول: إن أهم ما يمكن أن ننتهي إليه هو:

-إن المشهد اللغوي بعد الاستقلال عرف سجالا بين فئتين رئيسيتين: فئة تؤيد التعريب وتدعو إليه وأخرى عارضته ونادت بالتخلي عنه والتمسك بخيار الفرنسة.

-وجود مفارقة كبيرة بين ما نصت عليه النصوص الدستورية والقوانين التشريعية التي أكدت ضرورته واعترفت بأهميته، وبين الواقع الذي لم يخل من مشكلات وعوائق منها ما هو موضوعي له مسوغاته، ومنها ما ليس سوى حجج واهية لا تستند إلى أدلة قطعية وبراهين ، فهي لا تعدو أن تكون قناعات إيديولوجية ، أو تخوفات من تضييع بعض المكاسب والامتيازات الوظيفية.

-بالرغم من تحقيق قطاع التربية الوطنية التعريب الكامل والشامل في جميع المؤسسات التعليمية بمختلف أطوارها ومراحلها منذ سنة 1989 إلا أن ذلك بقي محدودا في التعليم العالي ولم يتجاوز بعض التخصصات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

8. المراجع

1- الزغبي، أحمد محمد. (1982). إيديولوجية اللغة ووحدة الثقافة في الجزائر. (المستقبل العربي) (4)، بيروت.

2- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1984). *الصحاح* (المجلد ج6). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

3-الجريدة الرسمية. (7 مارس, 2016). دستور 2016. *(14)* . الجزائر.

4-اللجنة الوطنية. (2001). التقرير العام للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية. الجزائر.

5-حزب جبهة التحرير الوطني. (1976). الميثاق الوطني. الجزائر: مصلحة الطباعة للمعهد التربوي الوطني.

6-حزب جبهة التحرير الوطني. (دت). النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني 1954-.1962

7- جرادي، حفصة. (2017). رؤية لسياسة التعريب. (جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية -والاجتماعية ، 9* (28)، الجزائر.

8- تركي، رابح. (1983). أضواء على سياسة تعريب التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر. *المستقبل العربي* (57)، بيروت.

9- لوصيف، سفيان. (2009). السجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال. (جامعة الأمير عبد القادر) *مجلة المعيار ، 9* (18) قسنطينة، الجزائر.

10- بونعمان، سلمان. (2014). النهضة اللغوية وخطاب التلهيج الفرنكفوني في نقد الاستعمار اللغوي الجديد- حالة المغرب-. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.

11- ضيف، شوقي وآخرون. (2004). *المعجم الوسيط* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

12- محمدي، عبد الرؤوف. (2023). أثر استعمال الألفاظ الأجنبية في لغة التخاطب الجزائرية. (جامعة البيضاء) *مجلة جامعة البيضاء ، 05* (02) ،*اليمن*.

13- محمدي، عبد الرؤوف. (2011/2010). السياسة التعليمية وبناء مقررات اللغة العربية في الجزائر- كتابي في اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي عينة. ورقلة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

14- القاسمي، علي. (مارس, 2015). التعريب والنظام التربوي والتنمية البشرية. *مجلة مجمع اللغة العربية* .

15- حجازي، محمود فهمي. (دت). *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*. القاهرة: مكتبة غريب.

16- شيخاوي، ناصر. (دت). *متابعات وآراء حول تطوير التعليم في الجزائر*. الجزائر: دار الأديب.

17-وزارة التعليم العالي. (23 جويلية, 1971). خطاب السيد محمد الصديق بن يحي بمناسبة المؤتمر الصحفي المنعقد بالجزائر بعد أيام من الاحتفال بالذكرى السنوية التاسعةللاستقلال. الجزائر.

18- العناتي، وليد وبرهومة، عيسى. (2007). *اللغة العربية وأسئلة العصر*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

9.References (In Latin letters)

1- Al-Zaghbi, Ahmed Mohamed. (1982). The ideology of language and the unity of culture in Algeria. (Al-Mustaqbal Al-Arabi) (4), Beirut. (Written in Arabic)

2- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad. (1984). Al-Sahah (Volume 6). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ilm Lil-Malayin. (Written in Arabic)

3- The Official Gazette. (March 7, 2016). Constitution of 2016. (14). Algeria. (Written in Arabic)

4- The National Committee. (2001). General Report of the National Committee for the Reform of the Educational System. Algeria. (Written in Arabic)

5- National Liberation Front Party. (1976). The National Charter. Algeria: Printing Service of the National Pedagogical Institute. (Written in Arabic)

6- National Liberation Front Party. (Undated). Basic Texts of the National Liberation Front Party 1954-1962. (Written in Arabic)

7- Jradi, Hafsa. (2017). A Vision for Arabization Policy. (University of Qasdi Merbah Ouargla), Journal of the Researcher in Humanities and Social Sciences, 9 (28), Algeria. (Written in Arabic)

8- Turki, Rabah. (1983). Lights on the policy of Arabization of education, administration and the social environment in Algeria. Al-Mustaqbal Al-Arabi (57), Beirut. (Written in Arabic)

9- Lousif, Sofiane. (2009). The linguistic debate and the development of Arabization in Algeria after independence. (University of Emir Abdelkader) Al-Mi'yar Magazine, 9 (18) Constantine, Algeria. (Written in Arabic)

10- Bounaaman, Salman. (2014). The linguistic renaissance and the discourse of Francophone dialect in criticism of the new linguistic colonialism - the case of Morocco. Beirut: Nima Center for Research and Studies. (Written in Arabic)

11- Daif, Shawqi and others. (2004). Al-Mu'jam Al-Wasit (Volume 1). Cairo: Al-Shorouk International Library. (Written in Arabic)

12- Mohammadi, Abdul Raouf. (2023). The impact of the use of foreign words in the Algerian language of communication. (University of Al-Bayda) Journal of University of Al-Bayda, 05 (02), Yemen. (Written in Arabic)
13- Mohammadi, Abdul Raouf. (2010/2011). Educational policy and the construction of Arabic language curricula in Algeria - My book in Arabic for the fifth year of primary school as a sample. Ouargla, University of Kasdi Merbah Ouargla, Algeria. (Written in Arabic)
14- Al-Qasimi, Ali. (March, 2015). Arabization, the educational system and human development. Journal of the Arabic Language Academy. (Written in Arabic)
15- Hijazi, Mahmoud Fahmy. (Undated). Linguistic foundations of terminology. Cairo: Gharib Library. (Written in Arabic)
16- Sheikhawi, Nasser. (Undated). Follow-ups and opinions on the development of education in Algeria. Algeria: Dar Al-Adib. (Written in Arabic)
17- Ministry of Higher Education. (July 23, 1971). Speech by Mr. Mohamed Al-Siddiq Bin Yahya on the occasion of the press conference held in Algeria days after the celebration of the ninth anniversary of independence. Algeria. (Written in Arabic)
18- Al-Anati, Walid and Barhouma, Issa. (2007). The Arabic Language and Contemporary Questions. Amman: Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution. (Written in Arabic)

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894